

طريق حجاج الشام ومصر

انتشار الاسلام الى منتصف القرن السابع الهجرى

د . سليمان عبد الفنى مالكي

مركز أبحاث الحج — جامعة أم القرى

نهدف في هذا المقال الى استخلاص وصف لطريق الحجاج القادمين الى الأراضي المقدسة من الشام ومن مصر من المصادر الأولية للتاريخ الاسلامي وما كان يتم من تحسين للخدمات في هذين الطريقين، ثم ما كان يقع على حجاج هذين الطريقين من اعتداءات من بعض القبائل البدوية . ونحن نضع الصورة التاريخية المستقاة من أوثق المصادر لهذين الطريقين جنباً الى جنب لنتيح للقارئ فرصة المقارنة والاطلاع على القدر الكبير من التشابه بين الطريقين ، ولنتنبه الى الفوارق الضئيلة التي ميزت واحداً منها على الآخر ، ووراء هذه الفسروق الى ظروفها التاريخية ، والأسباب الواقعية التي دعت اليها .

أولاً : — طريق حجاج الشام :

(أ) وصف الطريق :

يخرج الراكب الشامي من مدينة دمشق حيث يتجمع الحجاج في هذه المدينة ثم يتجهون الى مكان يسمى الكسوة وهي قرية تنزل فيها القوافل بعد خروجهم من دمشق وتكثر فيها الأنهار ويتروذ منها بالماء^(١) .

(١) ياقوت : معجم ، ج٤ ص ٢٦٠ .

ويرحل الركب متجها الى مكان يسمى الصنمين ويقع فى أوائل حوران (٢) ثم يرحلون الى درعا وهى قرية صغيرة يكثر فيها الماء ومن هنا يتجهون الى بصرى وهى قرية صغيرة يقيمون فيها ثلاثة أيام (٣) . وقد اشتهرت عند العرب قديما وقد مر بها القائد خالد بن الوليد حينما توجه من العراق لمدد أهل الشام (٤) . ثم يرحل الركب الى الزرقاء (٥) ، وبعد الى زيزا حيث يقيمون فيها ثلاثة أيام وبها أسواق وتوجد فيها برك الشفيا الحجاج وزيزا فى اللغة هى المكان المرتفع (٦) ، ثم يرحل الركب الى الكرك وتكثر الأودية فيه بعض الآبار ثم يرحل الركب الى الحسا وهى تقع بين الكرك ومعان فيرد الحجاج ماءها ومنها يرحلون الى معان .

ومن المعلوم أن معان تقع فى طرف بادية الشام ويقال أنها بوابة الحجاز ، ومعان مدينة قديمة يعرفها العرب منذ الجاهلية وفيها مزارع للمياه (٧) . ثم يرحل الركب حتى يصل الى العقبة المعروفة بعقبة الصوان وهى عديمة الماء ولا يستطيع الحجاج الكوث فيها بسبب صعوبة الإقامة فيها (٨) .

ثم يرحل الركب الى ذات حج وفيها ماء عذب يستقى منه الحجاج ثم يستعدون للرحيل الى تبوك ومنها يستعدون للمغامرة الكبرى حيث انهم يحملون معهم من ماء تبوك وهو ماء يسرع فسادا اذا حصب بصل ويتغير طعمه متجهين الى العلا . وتشتهر العلا بكثرة مياهها ويوجد بها نخل وزرع ويترودون منها الماء بعد اقامتهم بها يومين مستعدين للرحيل

الى تبوك :

- (١) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .
- (٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- (٤) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٥٤ .
- (٥) الزبيدي : تاج العروس ، مادة زيزا .
- (٦) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٥٥ .
- (٧) ياقوت : معجم ، ج ٤ ، ص ١٥٧ .

إلى هدية ولا يقيمون فيها فترة طويلة لرداءة ما فيها^(١٠)، ثم يرحلون منها إلى عيون خفزة حيث يستعدون لدخول المدينة المشرفة على شاكلتها أفضل الصلاة والسلام . فتمتع الحجاج بالزيارة ويطعمون بالمدينة عشرة أيام ويخرجون منها إلى ذي الحليفة وهي ميقات أهل الشام بينها وبين المدينة ستة أميال ثم يتجه إلى وادي الصفراء ويشقون هذا الوادي ثم يرحلون إلى بدر حيث يلتقون مع الركب المصري متجهين إلى مكة^(١١) .

(ب) الخدمات :

من المعلوم أن خلفاء الدولة الراشدين والخلفاء الأوائل من الدولة الأموية لم يهتموا بطرق الحج فلم يقدموا لهم أية خدمات فيها ولقد بدأ الاهتمام بطرق الحج في سنة ٧٩ هـ في خلافة عبد الله بن مروان بسبب الأمطار التي ألحقت ضررا بالحجاج وبالأعراب القاطنين بالقرى المجاورة بمكة فقد أرسل عبد الملك بن مروان إلى عامله على مكة أمرا لا ينفقها لكل من تضرر من جراء هذه الأمطار^(١٢) .

وفي سنة ٩١ هـ حج بالناس الوليد بن عبد الملك فخرج من دمشق وأهتم بطريق الركب الشامي وكان يوزع الأموال على القبائل التي تقطن على طريق الركب الشامي وأمر بحفر بعض الآبار كما أنه وزع دقيقا على سكان القرى الواقعة على طريق الركب الشامي^(١٣) .

وفي سنة ٩٧ هـ حج بالناس سلمان بن عبد الملك وقد أمر من معه بتوزيع الطعام على الحجاج ويقال أنه حمل طعاما على سبعمائة بعير ووزعه على الحجاج^(١٤) .

(٩) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٤٥٧ .

(١٠) على المالكي : الشملص الصغير ، ورقة ٣٤ .

(١١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٥٤ .

(١٢) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(١٣) الطبري : تاريخ ج ٦ ، ص ٥٢٩ .

وفى سنة ٩٩ هـ حينما بويج بالخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اهتم بطريق الركب الشامي وحفر آبارا في مناطق مختلفة على طول هذا الطريق (١٤) .

ومنذ سنة ١٠٠ هـ الى سنة ١٣٤ هـ لم تذكر لنا المصادر أية خدمات قدمت للحجاج في هذه الفترة ولكن في سنة ١٣٥ هـ أمر الخليفة أبو العباس السفاح العباسي بتمهيد طريق الركب الشامي وأمر بحفر آبار لتسقي الحجاج (١٥) .

وفى سنة ١٣٧ هـ حج أبو جعفر المنصور بالناس وفى طريق عودته عاد مع الركب الشامي وأمر بإصلاح الركب الشامي وأمر ببناء المساجد فيه وواصل العودة مع الركب الشامي حتى دخل بيت المقدس ثم عاد الى العراق (١٦) .

وفى سنة ١٤١ هـ أمر أبو جعفر المنصور واليه فى الشام صالح ابن على بن عبد الله بن العباس بتعمير خطا لركب الشامي وبعمل محطات لاستقبال ركب الحج الشامي (١٧) .

وفى سنة ١٤٨ هـ أهتم أبو جعفر المنصور بحفر الآبار بين تبوك والعلا على طريق ركب الحاج الشامي (١٨) .

وفى سنة ١٦٦ هـ أمر الخليفة المهدي بعمل محطات للبريد فى طريق الركب الشامي وأمر صاحب البريد بشراء بغال وابل يقوم بتوزيعها على كافة طرق البريد (١٩) .

(١٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .

(١٥) اليعقوبى : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(١٦) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٧) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .

الجزيرى : درر الفوائد ، ص ٢١٠ .

(١٨) اليعقوبى : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(١٩) الطبرى : تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٢ .

وفى سنة ١٧٠ هـ أمر الخليفة هارون الرشيد بحفر الآبار فى طريق
ركب الحاج الشامى (٢٠) .

وفى سنة ٢٠٩ هـ كتب أمير الحج صالح بن العباس الى الخليفة
المأمون يستأذنه فى عمل البرك فى طريق الحاج الشامى فوافقه على
ذلك يطلب منه أن يجدد بناء المحطات وأن يقوم بحفر الآبار واصلاح
القبديم منها (٢١) .

وفى سنة ٣٦٦ هـ حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن جمدان صاحب
الموصل وقدمت خدمات فى طريق الحاج الشامى فأمرت ببناء البرك بين
معان وتبوك وأمرت بحفر الآبار بين رابغ وعسفان وقامت بتوزيع دنائير
الذهب على الاعراب القاطنين بطريق الحاج الشامى كما اسقت الحاج
بطريق الركب الشامى الماء بالسكر والتلج وقامت بأعمال خيرية
جليلة (٢٢) .

وفى سنة ٥٥٥ هـ حج نور الدين محمود بن زنكى سبيلكا طريق
الحاج الشامى وأمر بتوزيع صدقات على سكان هذا الطريق (٢٣) . ويمكن
اعتبار ما قام به نور الدين آخر الخدمات التى قدمت فى طريق الركب
الشامى خلال الفترة الزمنية التى يهتم بها هذا البحث .

(ج) اعتداءات القبائل :

لانتشير المصادر الى وقوع اعتداءات من القبائل أو الفرق المختلفة
على حجاج طريق الركب الشامى الا بعد سنة ٢٤٤ هـ .

(٢٠) الجزيرى : درر الفوائد ، ص ٢١٩ .

(٢١) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢٢) الجزيرى : درر الفوائد ، ص ٢٤٦ .

(٢٣) ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

وفي سنة ٢٤٥ هـ بدأ ولي عهد الخليفة العباسي الموفق أحمد يعرض القبائل القاطنة في شمال الحجاز ضد بن طولون . وفي هذه السنة اعتدت القبائل على ركب الحاج الشامي عند مكان يسمى وادي الصفراء وطلبوا من الحاج دفع الضرائب فأعطوهم الضرائب التي طلبوها فسمحوا لهم بكامل سيرهم الى مكة (٢٤) .

وفي سنة ٢٦٥ هـ اعتدت القبائل العربية التي تسكن شمال المدينة على ركب الحاج الشامي وقطعوا عنهم الطريق ونهبوا الحاج وحينما علم الخليفة بذلك ولي محمد بن الساج عامله لتوفير الأمن وسلامة الحاج في كل طرق الحج ولقد استطاع بن الساج القضاء على القبيلة التي قام بها الاغراب (٢٥) . وفي سنة ٢٦٩ هـ قام محمد بن الساج بحملة مشددة قتل فيها رؤساء القبائل التي تقف في طريق الحاج الشامي وأرسل برئيسهم الى بغداد (٢٦) .

وفي سنة ٢٩٤ هـ تعرض القرامطة لطريق الحاج الشامي واعتدوا عليه فقاموا بطمر الآبار وغزوا معالم الطريق (٢٧) . وفي سنة ٣٤٣ هـ تعرض ركب الحاج الشامي لإعتداء قبيلة بني سليم من قبيلة حرب وسلبوا أموال الحاج وقتلوا أمير الركب (٢٨) .

وفي سنة ٣٥٥ هـ اعتدت قبائل الرحلة من قبيلة حرب على الركب الشامي وسلبوا أموالهم وفرضوا عليهم المكوس التي لم تدفع من قبل وأخيرا دفعوا ضريبة سنتين (٢٩) .

(٢٤) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٢٩ .

(٢٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

(٢٦) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٨ .

(٢٧) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٩١ .

(٢٨) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٩ .

(٢٩) الجزيري : درر الفوائد : ص ٢٤٤ .

وبعد أن تم للدولة الفاطمية السيطرة على مصر والشام اهتم المعز لدين الله الفاطمي بحماية ركب الحجاج فأرسل معهم قرقا عسكرية لحمايتهم واستمرت هذه الفرق تخرج مع الحجاج في كل عام (٣٠) ولم يتعرض بعد ذلك حجاج الركب الشامي لاعتداء القبائل الا بعد ضعف الخلافة الفاطمية ونقص ارسال الاعطيات الى مكان الطرق •

ففي سنة ٤١٧ هـ تعرض حجاج الركب الشامي لاعتداء قبيلة حرب شمال المدينة وقطعوا عليهم الطريق ومنعوا عنهم الماء وطلبوا منهم أن يدفعوا ضريبة سنتين ودفع الحجاج ما معهم من أموال من أجل أن يسمحوا لهم بمواصلة المسير الى مكة (٣١) •

وفي سنة ٥٤٣ هـ أصبح خطر قبائل حرب يزداد عنفا في طريق ركب الحجاج الشامي فقد اعتدوا على حجاج هذه الركب وأخذوا ما معهم من أموال وأمتعة ومنعوا عنهم الماء (٣٢) •

وحينما ازداد خطر الاعراب بدأ حجاج الركب الشامي في سلوك طريق غير الطريق الذي اعتادوه خشية اعتداء القبائل (٣٣) •

وفي سنة ٥٧٢ هـ قام السلطان صلاح الدين بدفع الاعطيات التي فرضتها القبائل التي تقطن في طريق الركب الشامي وبهذا أمن الطريق من خطر هذه القبائل (٣٤) •

وفي سنة ٥٨٣ هـ بدأ سلاطين الدولة الأيوبية ارسال حاميات عسكرية لحماية الحجاج في طريق الحج المختلفة (٣٥) ولعل وجود ظروف معيشية

(٣٠) ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٨٧ •

(٣١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٥٦ •

(٣٢) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٦٠ •

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٢٦١ •

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٢٦٥ •

(٣٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٥٢ •

قائمية أدت إلى تعرض ركب الحجاج الشامي إلى اعتداء الإعراب عليه
فلقد هلك كثيرا من منتوجات المزارع في الهلال الخصيب بسبب انتشار
الجراد سنة ٦٢٠هـ ولربما دفع هذا الحدث الإعراب على نهب حجاج
الركب الشامي إلا أن أمير الركب استطاع أن يستميلهم بمال وثياب وزعت
عليهم مما جعل الركب يسأم منهم (٣٦).

ثانياً - طريق حجاج مصر :

(١) وصف الطريق :

يبدأ هذا الطريق من مدينة الفسطاط حيث يتجمع الحجاج في جميع
أصوار شمال قارة إفريقيا والأندلس ويجدر بنا أن نشير إلى أن ركب
الحجاج المصري قد بدأ منذ سنة ٥٢٠هـ وبعد خروج حجاج الركب المصري
من مدينة الفسطاط يتجهون إلى البركة ثم يرحلون من البركة إلى السويس
ومنها إلى نخل بسيناء (٣٧) وقد وصف هذه القرية الشاعر المتنبي :

ومرت بنخل وفي ركبها عن العالمين وعنه غنى (٣٨)

وهذه القرية هي منازل لبني مرة بن عوف ويوجد بها آبار وبرك
من الماء يستقى منها الحجاج (٣٩) ثم يرحل الحجاج إلى إيله (العقبة)
وتقع على ساحل القلزم وكان الحجاج يقيمون فيها يؤمن لوجود أسواق
قديمة بها ويتوفر في إيله المأكّل والمشرب (٤٠).

ومن إيله يرحل الركب إلى حقل وهي مدينة تقع على ساحل بحر

(٣٦) الأشرف الغساني : المسجد المنيوك ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٣٧) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٤٤٩ .

(٣٨) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، دار الشعب بمصر ، ١٩٧٠ م .

ج ١٧ ، ص ٦٣٤٣ .

(٣٩) ياقوت : معجم ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ .

(٤٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

القلزم أيضا وبها ماء عذب ثم يرحلون بعد ذلك متجهين الى مدين وبها ماء عين مغارة وتوجد بها آثار قديمة لرسول الله شعيب عليه السلام ويقومون فيها ويترودون بمائها (٤١) .

ثم يرحلون الى عيون القصب وتكثر بها العيون وفي بعض الأحيان تضعف منابع هذه العيون والسبب يعود الى كمية الأمطار التي تسقط على شمال الجزيرة ولقد اشتهرت هذه المنطقة بزراعة نبات القصب (٤٢) ومن هناك يرحلون الى مكان يسمى وهاؤها شديد الملوحة وبعدها يرحلون الى الأرلم وتشتهر بأسواقها ويقومون فيها يوما واحدا ثم يرحلون الى التوجه وتقع على بحر القلزم ثم يتجهون الى اكرى وهي منطقة وعرة وهنا يصادف الركب المصرى صعوبة في وصولهم الى هذه القرية لخروج ماء البحر الى اليابس (٤٣) .

ومن اكرى يرحل حجاج الركب المصرى الى الحوراء وتقع على ساحل البحر الأحمر أيضا ثم يرحلون الى شبة وبها ماء عذب يترودون منه ثم يرحلون الى ينبع حيث يقومون يومين وينبع آبار عديدة ومنها يرحلون الى بدر حيث يلتقى الركب المصرى بالركب الشامي (٤٤) وبعد اجتماعهم في بدر يرحلون الى رابع وهي محاذية للجحفة التي تعتبر ميقات أهل مصر فيحرمون منها ويخرجون مهللين مكبرين متجهين الى خليص التي تمتاز بمائها العذب (٤٥) ثم يرحلون منها الى عسفان ومن عسفان يتجهون الى بطن مرو فيها يستعدون لدخول مكة المكرمة وعند دخولهم مكة المكرمة يدخلونها من مكان يسمى الشبيكة (٤٦) .

(٤١) الجزيري : درر الفوائد ص ٤٥٠ .

(٤٢) المصدر السابق ، ص ٥٤٨ .

(٤٣) ياقوت : معجم ، ج ١٥ ، ص ٤٥١ .

(٤٤) على المالكي : الشامى الصغير ، ورقة ٣٦ .

(٤٥) على المالكي : الشامى الصغير ورقة ٣٦ .

(٤٦) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

— انظر خريطة الركب المصرى رقم (٣) .

(ب) الخدمات :

وفى سنة ٧٩ هـ أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان أموالاً مع أمير الحج من أجل أن يقوم على انفاقها على كل من تضرر من الحجاج ولقد تضرر حجاج الركب المصرى هذا العام بسبب هطول أمطار كثيرة فى طريق ركبهم^(٤٧) .

وفى سنة ٩١ هـ أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بتعبيد طريق ركب الحجاج المصرى وأمر كذلك بحفر الآبار فى بعض القرى على هذا الطريق^(٤٨) .

وفى سنة ٩٧ هـ أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك عامله فى مصر بتوزيع المال على الحجاج القاصدين مكة^(٤٩) .

وفى سنة ٩٩ هـ أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتجديد تعبيد طريق ركب الحجاج المصرى^(٥٠) .

وفى سنة ١٠٤ هـ أمر الخليفة يزيد بن عبد الملك بحفر الآبار فى طريق ركب الحاج المصرى^(٥١) .

ويمكننا القول بأن الخدمات على طريق الركب المصرى توقفت من سنة ١٠٥ هـ الى سنة ١٣٤ هـ .

وفى سنة ١٣٥ هـ أمر الخليفة أبو العباس السفاح بإصلاح طريق الركب المصرى وأمر كذلك بحفر الآبار فى منطقة الوجه لأنه علم بأن الأعراب منعوا الحجاج من شرب الماء العذب^(٥٢) .

(٤٧) الطبرى : تاريخ : ج ٦ ، ص ٦٨٠ .

(٤٨) ابن الاثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٥٥٤ .

(٤٩) المصدر السابق ج ٥ ص ١٢٦ .

(٥٠) الطبرى : تاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٥٣ .

(٥١) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

(٥٢) الطبرى : تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٦٥ .

وفي سنة ١٣٧ هـ أمر الخليفة أبو جعفر المنصور عامله على مصر بأن يقوم بتوزيع أعطيات الأعراب القاطنين بطريق الركب المصري كما أنه أمر ببناء المساجد في هذا الطريق (٥٣) .

وفي سنة ١٦١ هـ أمر الخليفة المهدي عامله في مصر ببناء محطات في طريق الحاج المصري كما أمر بتعبيد الطرق وتوزيع أموال على الأعراب الموجودين على طريق الركب المصري (٥٤) .

وفي سنة ١٦٥ هـ أمر أيضا صاحب البريد بإقامة محطات للبريد في طريق الحاج المصري ووزع فيها البغال والحمير الخاصة بهذا الغرض (٥٥) .

وحينما آلت الخلافة إلى هارون الرشيد أمر في سنة ١٧٥ هـ عامله في مصر باصلاح طريق الحاج المصري وتوزيع أموال على الأعراب القاطنين في هذا الطريق (٥٦) .

وفي سنة ٢٠٩ هـ كان وإلى مكة صالح بن العباس قد كتب إلى المأمون يستأفنه في حفر الآبار وعمل البرك في طريق الحاج المصري ولقد تم عمل بركة في السويس حيث ان حجاج الركب المصري لم يجدوا ماء في السويس في السنوات التي قبلها (٥٧) .

وفي سنة ٢٦٠ هـ استطاع وإلى مصر أحمد بن طولون اصلاح ركب الحاج المصري ولقد وزع أعطيات على الأعراب القاطنين على هذا الطريق (٥٨) .

(٥٣) ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٤٨٠ .

(٥٤) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٥٢ .

(٥٥) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(٥٦) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢١٩ .

(٥٧) الجزيري : درر الفوائد ص ٢٢١ .

(٥٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، المطبعة البوذية بمصر ، ١٣١٠ هـ

وفي سنة ٣٢٥ هـ أهتم محمد بن الفضل بطريق الحجاج المصري وقدمت أعطيات للأعراب القاطنين على هذا الطريق من قبله (٦٠).

وفي سنة ٣٦٣ هـ أهتم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بطريق الحجاج المصري وقام بتوزيع أعطيات على سكان هذا الطريق كما شملت أعطياته لسكان مكة أيضا (٦١).

وفي سنة ٤١٠ هـ وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي أعيد إصلاح طريق الحجاج المصري (٦٢).

وفي سنة ٥٥٥ هـ حج أسد الدين شيركوه مع حجاج الركب المصري ووزع على الأعراب أعطيات كثيرة (٦٣).

وفي سنة ٥٧٢ هـ أرسل صلاح الدين الاعطيات والصدقات لتوزيعها على سكان أهل القرى المجاورة لمكة ولسكان مكة والفى للمكوسن التسي كانت تؤخذ من الحجاج من قبل وإلى مكة والأعراب الموالين له ولقد دفع ثو إلى مكة ألفي دينار والفى أردب من القمح وغدت تدفع وتحمل إلى وإلى مكة كل عام (٦٤).

وفي سنة ٦٤٥ هـ أرادت شجرة الدر الحج وفضلت الذهاب عن طريق البر فأمرت بإصلاح الطريق وحفر الآبار وبناء البرك على طول طريق الحجاج المصري ولقد قامت أيضا بتوزيع الهدايا والاعطيات على الأعراب القاطنين بطريق الحجاج المصري (٦٥).

(٦٠) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٤٦ .
(٦١) المصدر السابق ص ٢٥٢ .
(٦٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .
(٦٣) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، ص ١١٢ .
— ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٨ .
(٦٤) المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥ .
— أحمد أمين : الرحلة الحجازية ، ص ٣١ .
— محمد إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٦٩ .

طريق الحجاج المصري بعد أن فيسند مدة من الزمن • وبعد هذا التاريخ أعيد خراب هذا الطريق ولم يتمكن منهم من قبل الحجاج إلا بعد أن أحياء الظاهر بيبرس سنة ٥٦٦ هـ •

البحر من جهة الشمال في سنة ١٢٥٠ هـ • في سنة ١٢٥٠ هـ • في سنة ١٢٥٠ هـ •
(ج) اعتداءات القبائل :

من المعلوم أن طريق الحجاج المصري لم تحدث فيه اعتداءات كبيرة ويعود هذا إلى اهتمام الطولونيين بطريق الحجاج المصري في الفترة المزمعية التي حكموا فيها مصر • ولقد استمر هذا الاهتمام من قبل الأتراك في سنة ١٢٥٠ هـ • وبعد أن تسيطر الدولة الفاطمية على مصر اهتم خلقاؤها بطريق الحجاج المصري وقدموا الاعطيات ولم تحدث اعتداءات القبائل إلا بعد ضعف الخلافة الفاطمية •

في سنة ٤٦٢ هـ اعتدت قبائل حرب المقيمة في الجوف على ركب الحجاج المصري ومنعوا حجاج الركب من شرب الماء (٦٥) •

وفي سنة ٥١٢ هـ اعتدت القبائل العربية (حرب) على حجاج الركب المصري وقطعوا عليهم الطريق ومنعواهم من دخول مكة (٦٦) •

وفي سنة ٥٤٥ هـ اعتدت القبائل العربية على ركب الحجاج المصري واستولوا على أموالهم وهاك من الحجاج عدد كبير وفر البعض الآخر ووصلوا إلى المدينة (٦٧) •

وفي سنة ٥٥٣ هـ علم حجاج الركب المصري بتربص الأعراب القاطنين في الطريق لهم وأدى ذلك إلى أن يغير حجاج الركب المصري طريقهم ولذلك وجدوا صعوبة شديدة ولكنهم نجوا من شر الأعراب (٦٨) •

(٦٥) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٥٦ •

(٦٦) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٥٩ •

(٦٧) المصدر السابق ، ص ٢٦٠ •

(٦٨) المصدر السابق ، ص ٢٦١ •

وفي سنة ٥٦٠ اعتدى الاعراب على حجاج الركب المصرى وقطعوا عليهم الطريق وسلبوا أموالهم وأمقتلهم (٦٩).

وفي سنة ٥٨٢ اعتدى عبيد الاشراف امراء مكة على حجاج الركب المصرى وقطعوا عليهم الطريق ونهبوا أموالهم (٧٠).

(د) الطريق البحرى :

لقد أخذت عيذاب بعد انتقال الدولة الفاطمية الى مصر أى منصف النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى تقوم بدور رئيسى فى تجارة الشرق الأقصى والبحر الأحمر . ويرجع ذلك التطور فى تاريخ ميناء عيذاب الى سياسة الفاطميين الحكيمة فى حسن معاملة التجار والترحيب بهم وفى توفير الأمن والاستقرار فى دولتهم التى سيطرت بسيادتها على المغرب ومصر والشام والحجاز على هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة فى الشرق الأوسط والتى تتحكم فى تجارة المرور بين الشرق الأقصى وأوروبا (٧١) . كما يرجع ذلك الى عمق وغزارة ميناء عيذاب وخلوها من الشعاب المرجانية التى يمتلئ بها البحر الأحمر والتى كانت من أكبر الأخطار التى تتعرض لها الملاحة فى هذا البحر ولذلك كان البحارة والتجار يفضلون الرسو فيها عند مقدمهم من عدن وعند رحيلهم منها (٧٢) .

وفي منتصف القرن الخامس الهجرى ازدادت أهمية ميناء عيذاب

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٧٠) المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٧١) أحمد دراج : عيذاب مجلة نهضة افريقية - السنة الاولى - العدد

للتاسع ، يوليو ١٩٥٨م .

(٧٢) أحمد دراج : عيذاب مجلة نهضة افريقية ، السنة الاولى ، العدد

للعاشر أغسطس ١٩٥٨ .

— عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الاسلام

حتى سقوط الخلافة العباسية ، رسالة دكتوراه ، لم تطبع ، ص ١١٨ .

التجارية فأصبحت القاعدة الرئيسية لتجارة البحر الأحمر بعد أن اتخذها تجار القلزم المركز الرئيسي لنشاطهم بدلا من عدن (٧٣) .
 ثم ما لبثت أن ازدادت أهميتها وأكثر ابتداء من سنة ٤٦٠ هـ بسبب الشدة العظمى التي قابضها مصر في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وذلك لخراب الوجه البحري وتحول قوافل التجارة وزكيت الحجاج المصريين والمغاربة من طريق شبه جزيرة سيناء وتتملك الحجاز الى طريق النيل من الفسطاط حتى قفط أو قوص ومنها كانوا يعبرون الصحراء الشرقية الى ميناء عيذاب . ومن عيذاب يعبرون البحر الأحمر الى جدة بواسطة الجبل (٧٤) .

وقد استمر استخدام الحجاج المصريين والمغاربة لهذا الطريق زيادة على مائتي سنة الى أن مكثت سنة ٦٦٩ هـ في هذه السنة أخرج السلطان بيبرس قافلة الحج من البر ، أي عبر شبه جزيرة سيناء وبذلك قل سلوك الحجاج لطريق عيذاب غير أن بضائع التجار استمرت تحمل من عيذاب الى قوص الى أن أبطل ذلك بعد سنة ٧٦٠ هـ بسبب خراب الصعيد (٧٥) .
 وبعد انتهاء الشدة العظمى ظل طريق قوص — عيذاب — جدة الطريق الذي يسلكه حجاج مصر والمغرب بسبب تزايد أهمية ميناء عيذاب كقاعدة رئيسية لتجارة البحر الأحمر بعد أن اتخذها تجار القلزم المركز الرئيسي لنشاطهم .

(٧٣) ابن أبيك الدواودي في الفرق المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الفوائد ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٢٨٠ هـ / ١٩٦١ م ، ص ٣٨ ، ويشيى للمؤرخ في حوادث سنة ٤٠٦ هـ أي قبل الشدة المستنصرية التي تأخر تجارة القلزم الى عيذاب .
 (٧٤) ناصر خسرو : سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص ٧٧ .

(٧٥) المقرئى : الخطط ، طبعة جديدة بالأوفست ، مؤسسة الطبى للقاهرة ج ١ ، ص ٢٠٢ .

لنشاطهم (٧٦) • فقطع شهيد ابن جبير في طريقه إلى الأراضي الجبلية سنة ٥٧٩ هـ بان صغاب كانت من أجمل مراسي الدنيا يستلهم أن مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقطع منها بالإضافة إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة على الرغم من كونها في صحراء لا نبات فيها وأنه لا يؤكل شيء فيها إلا مطلوب لأن أهلها يسحب الحجاج تكثرت فرق كثير ولا سيما مع الحجاج لأن لهم على كل جبل طعاما يحملونه فضوية معلومة خفيفة المؤونة بالإضافة إلى الوظائف الموسمية التي كانت قبل أن يرفع أهل حطيم صلاح الدين (٧٧) •

ومضاه عن ذلك كان مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد ملكها بلدوين الأول قد أخذت تؤمن حدودها من ناحية الجنوب الشرقي فقد قام بلدوين الأول بالسيطرة على صحراء العقبة في سنة ١١١٥م قام بتشييد حصن الشبوك في فلسطين بطول ١٢ ميل من الصليبيون على المنطقة الممتدة من البحر الأحمر حتى خليج العقبة • وفي العام التالي شيّد حصن آخر في أيلة على ساحل خليج العقبة كما بنى قلعة في جزيرة فرعون الواقعة قبالة أيلة في خليج العقبة وبذلك يكون قد أغلق البرى للقوافل بين مصر والشام والحجاز وعزل مصر عن بقية العالم الإسلامي في الشرق (٧٨) •

وبذلك استتم طريق قهص من عذاب جادة الطريق الرئيسي لحجاج مصر والمغرب زيادة عن مائتي سنة على الرغم من الأخطار

(٧٦) أحمد زواج: عذبات مجلة نهضة افريقية السنة الأولى العدد العاشر ١ أغسطس ١٩٥٨م وصاحبها الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عيسى •
شاهد في خريطة القوسى في أنشودة جديدة على تجارة الكارم: المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٢٢، سنة ١٩٧٥م ص ١٤٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١،

والأموال التي كانت في يدهم غير لهم الحجاج في بقا لهم هذا الطريق في
الذهاب والعودة إلى الطريق من قهرص إلى عذبات أكان الحجاج يقطعونه
في سبعة عشر يوما وفيه كان يفتقد الحجاج الماء ثلاثة أيام متتالية وتارة
أربعة (٧٩) م. يلقى فيه عذابا كعذاب الحجاج من أهله الأمريين نزلها على
الحجاج بالحكماء يذكرون ابن جبير من أحكام الطواغيت (٨٠) م. وأما طريق
العودة من جدة إلى عذبات فيسكنه ابن جبير على هذه النخوة (والركوب
من جدة إليها) فقد كان عذبا عظيمة إلا الأقل منهم من يستسلمه الله
عز وجل وذلك لأن الرياح تهبهم على الأكر في مرأى بصحراء تبعد
منها عدة يلى الجنوب فينزل إليهم البجاه وأنهم نوع من السودان ساكنون
بالجبال فيكربون منهم الجمال ويسكنون بهم غير طريق ماء قربما ذهب
أكثرهم عطشان وحصلوا على نخلتهم من نفقة أو سواء وربما كان من
الحجاج من يتعسف تلك الرحلة على قدميه فيضل ويهلك عطشا والذي
يسلم منهم يضل إلى عذبات كأنه منتشر من كفن شاهدا منهم مدة مقامنا
أقواما قد وصلوا على هذه الصفة في ناظرهم المسجلة وهيئاتهم
المتغيرة (٨٢) أي للمتوسمين وأكثر هلاك الحجاج بهذه المراسي ومنهم من
تساعده الريح إلى أن يحط بمرسى عذاب وهو الأقل (٨٢) م.
رصد الأئمة منذ سنة ١٠٥٢ هـ بدأ أهل عذبات بأخذون أجورا باهظة على
الحجاج الذين أتوا إلى مكة (٨٣) م. كما أنهم كانوا يقومون بشحن الجلاب
زيادة عن عدده حتى أن الحجاج كانوا يجلسون بعضهم على بعض وهذا
مما كان يكرهه الله تعالى (٨٤) م.

٢٥ (٨١) ابن جبير : الرحلة من ٤٧٠ هـ إلى عذبات بالمدام في الرحلة
المقريزي : القحط بالمدام ، تذا من عذبات عذبات عذبات عذبات

(٨٠) ابن جبير : الرحلة من ٤٣ م .

(٨١) المصدر السابق ، ص ٤٢ : (التيه الحجاج) : جبير : ١٨

(٨٢) ابن جبير : الرحلة من ٤٣ م . تذا من عذبات عذبات عذبات

(٨٣) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٥٤ . تذا من عذبات عذبات عذبات

ملكان يعبر عنه أصحاب الجلاب يقولهم (علينا بالالواح ، وعلى الحجاج بالارواح) وهذا المثل الذي أصبح متعارفا فيما بينهم (٨٤) .

ومن هذه الفترة الزمنية بدأ الحجاج ينقلون الأموال من أهل عيذاب في أخذ الأجور الباهضة واستمر الأمر على هذا الحال إلى أن أمر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٢هـ أهالي عيذاب الذين كانوا يتحكمون في نقل الحجاج برفع زيادة أيجار الجلاب ولأن يكون في نفس الوقت عدد ركاب الجلاب معتدلا كما أنه أبطل المكوس التي كانت تؤخذ من الحجاج وأغدق الاعطيات على أهل عيذاب (٨٥) . وعلى هذا النحو استمر طريق قوص عيذاب جدة طريق حجاج مصر والمغرب حتى نهاية الحقبة الزمنية لهذا البحث .

وبعد أن كان الحجاج يصلون إلى جدة ينزلون من الجلاب ويسدأ الأعراب الذين يسكنون جدة يتحكمون في سعر نقلهم إلى مكة المكرمة بواسطة الدواب ولم تظهر ظاهرة زيادة أيجار هذه الدواب من قبل هؤلاء الأعراب إلا منذ بداية القرن الخامس الهجري وقد استمرت هذه المساوئ من الأعراب تجاه الحجاج إلى أن قام صلاح الدين باسقاط ما كان يأخذه شريف مكة من مكوس الحجاج بجدة مقابل تعويض عنها وتوزيع الاعطيات على الأعراب الذين كانوا ينقلون الحجاج من جدة إلى مكة . فمنذ ذلك الحين أصبحوا يأخذون من الحجاج أجورا معتدلة (٨٦) .

غير أن هؤلاء الأعراب كانوا يعودون إلى المغالاة في أخذ الأجور من الحجاج والاساءة اليهم عندما كانت كانت لا تصل اليهم (٨٧) .

(٨٤) ابن جبير : الرحلة ، ص ٤٤ .

(٨٥) المصدر السابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٨٦) ابن جبير : الرحلة ، ص ٤٩ .

(٨٧) المصدر السابق ، ص ٧٤ .

وكان هؤلاء الاعراب تابعين لشريف مكة فهو الذى كان يتحكم فيهم
ويحرضهم على المغالاة فى معاملة الحجاج (٨٨) •

وتجدر الإشارة بنا الى أن ضعف سلطة الخلافة هو الذى دفع شريف
مكة الى فرض المكوس على الحجاج والى استغلالهم بواسطة الاعراب
الموالين له •

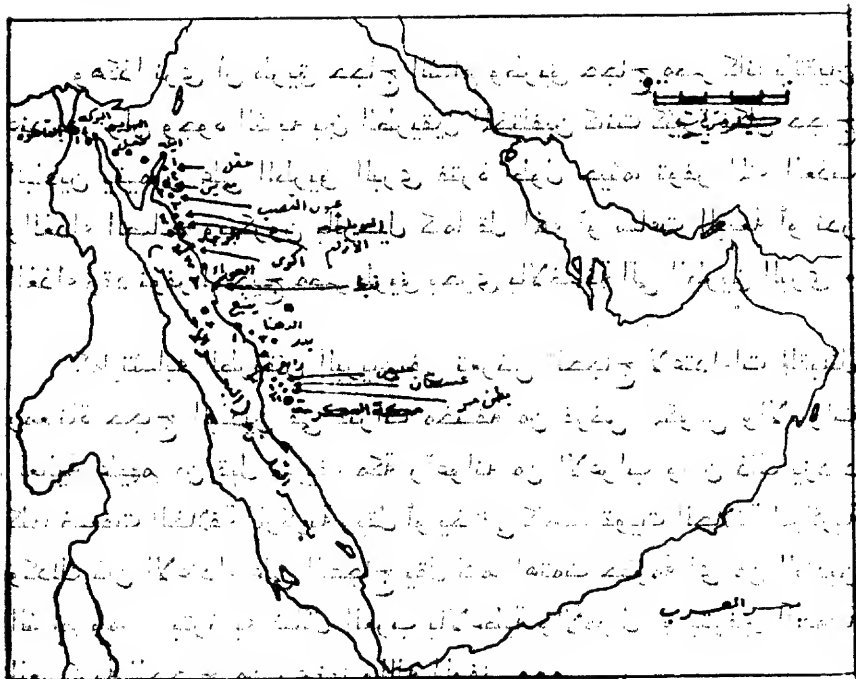
وهكذا نرى أن طريق حجاج الشام وطريق حجاج مصر كانا يلتقيان
عند بحر وان وجوه الشبه بين الطريقين المختلفين كانت كثيرة فكان حجاج
البلدين يقيمون على الطريق البرى فترة أطول حيثما توفر الماء العذب
والغذاء الصالح ويكرومون بالرحيل كلما قل الماء أو ساءت البعثة أو ندر
الغذاء وقد توفر الحجاج مصر طريق بحرى بالإضافة الى الطريق البرى •

كما تشابه الطريقين البريان فى تعرض الحجاج لاعتداءات القبائل
ومعاناة حجاج البلدين فى عتبات مختلفة من فرض المكوس والاتاوات
العالية عليهم من قبل شريف مكة وأعوانه من الاعراب وكان ذلك يزداد
كلما ضعفت الخلافة المركزية ويقل أو يختفى كلما قويت الخلافة المركزية
وكذلك كان الاعتداء على الحجاج يقل كلما اهتمت حكومة أى من البلدين
الشام ومصر بترضية قبائل العرب بالاعطية والأموال أو بتوفير الحماية
للعسكرية للحجاج من رعيتهما والله الموفق •••

رحمة الله على من ربه

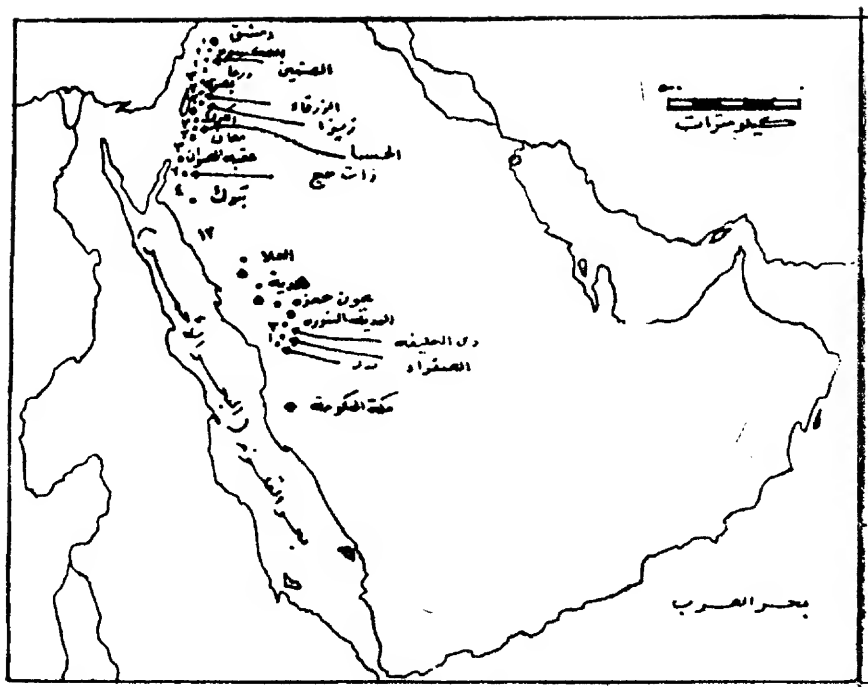
موجوده ہندوستان کے علاقہ میں ایک خطہ ہے جس کا نام ہے "کالہ" (Kalah)۔
 (۱۸)۔ یہ خطہ آٹھویں صدی کے کالہ کے علاقہ میں ہے جس کا نام ہے "کالہ"۔

یہ خطہ "کالہ" کے علاقہ میں ہے جس کا نام ہے "کالہ"۔
 یہ خطہ "کالہ" کے علاقہ میں ہے جس کا نام ہے "کالہ"۔
 یہ خطہ "کالہ" کے علاقہ میں ہے جس کا نام ہے "کالہ"۔



خريطة
 طريق ركب الحاج المصري

۱۸۸۰ء۔ ایک خطہ ہے جس کا نام ہے "کالہ"۔



خريطة
 طريق ركب الحاج الشام



طريق
من مكة الى جدة